رسالة

تمييز الحابل والنابل

في

استذكار علم الهيئة والمنازل

إعداد

عادل شلّار الرفاعي الحمصي الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قدر فهدى ، الذي خلق الشمس والقمر وقدره منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، والصلاة والسلام على الرؤوف الرحيم سيدنا محمد صلى الله عليه صلاة كاملة تامة بها كل فتح وبركة وخير ورحمة وعلى آله وأصحابه الموصوفين كالنجوم في الهدية وتأمين السماء وكالزينة لسماء الاخلاق والهداية وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد :

فهذه رسالة تذكر طالب العلم بفن من فنون المسلمين وهو علم الهيئة والمنازل ، وقد سميتها : (تمييز الحابل والنابل في استذكار علم الهيئة والمنازل) ، ويعني عنوانها أن الحابل هو الصائد بالحبل والنابل هو الصائد بالنبل وأن علم الهيئة يتعلق بمعرفة منازل القمر والنجوم وهيئاتها في السطوع والأفول ومواقعها وهو علم أدخل به المنجمون بعض الامور ليست منه فحصل بذلك الاضطراب والتشويش مما دعا

بعض العلماء إلى التنفير منه ، ونحن هنا في هذه الرسالة اتينا على استذكار هذا العلم من وجهه الصافي الذي ليس فيه اختلاط الحابل بالنابل .

المسألة الأولى :

ما هو علم الهيئة والمنازل : هو علم اصطلاحي مبني على مراقبة النجوم من حيث زمان سطوعها وأفولها ومواقع تواجدها واتجاهها وشكلها وهيئتها في السماء .

المسألة الثانية :

دليل مشروعية هذا العلم ، قال الله تعالى : ((قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ))

فلما كانت الشمس والقمر والنجوم بعض من عالم السموات والأرض والله أمر بالنظر فيها فهذا يتضمن معرفة هذه النجوم ومواقعها ، ولأن الله جعله علامة يهتدي بها السائر في ظلمات البر والبحر ، فلا بد ان يعرفها ليتم له قصده المباح .

المسألة الثالثة :

الحكمة من خلق القمر وتقديره في منازل القمر : قال تعالى : ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))

يمتن الله عز وجل على عباده بما سخره لهم من نعمة الشمس والقمر فجعل الشمس ضياء يحتوي نورا وحرارة تدفئ الناس وتنضج ثمارهم وتطهر أرضهم مما يضرهم ، وجعل القمر نورا فيه ضياء من غير حرارة ، وأن الله قدر سير على القمر في منازل وهي امكنة ينزل فيها القمر له في كل يوم منزل وهي ثمانية وعشرون يبدأ القمر فيها هيئته كالعرجون القديم وهو عرق النخل اليابس وبعد تنقله في المنازل يعود إلى حالة العرجون القديم .

المسألة الرابعة :

فوائد خلق النجوم ومعرفتها :

خلق الله عز وجل النجوم زينة للسماء لسير بجمالها قلوب عباده الهاوين للجمال ، وجعل النجوم أمانا للسماء ورجوماً للشياطين .

قال تعالى : ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)) وروى مسلم قول النبي عليه الصلاة والسلام : ((النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))

وجعلها الله عز وجل سبيلا لهداية الناس في الظلمات ومعرفة الاتجاهات في سيرهم في البر والبحر ، قال تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) .

المسألة الخامسة :

في معرفة الأبراج ، قال الله تعالى : ((تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا))

بُرُوجاً :

البروج هي القصور والمنازل ، وأصل البروج : الظهور، يقال: تبرجت المرأة: إذا أظهرت زينتها ، والمراد هنا في هذه الآية النجوم العظام اللامعة ونجوم البروج منازل الشمس والقمر والكواكب السيّارة الأخرى ، وهي اثنا عشر برجا مختلفة الهيئات والخواص ، على ما دل عليه الرصد والتجربة ، مع بساطة السماء ، وأسماء هذه البروج:

(الحمل و الثور و الجوزاء والسّرطان والأسد والسّنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدّلو والحوت)

فالبرج الذي تسير فيه الشمس هو برج الأسد

والبرج الذي يسير فيه القمر هو برج السرطان

وبرج كوكب المريخ هو الحمل والعقرب .

برج كوكب الزّهرة هو الثور والميزان .

وبرج عطارد الجوزاء والسّنبلة.

وبرج المشتري هو القوس والحوت.

وبرج زحل هو الجدي والدلو.

والعرب تعدّ معرفة مواقع النجوم وأبوابها من أجلّ العلوم ، ويستدلون بها على الطرقات والأوقات والخصب والجدب.

المسألة السادسة :

الإسطرلاب : هو آلة لقياس عليها خريطة البروج ومواقع النجوم تستخدم لقياس ارتفاع الشمس والنجوم ، كما تستخدم لمعرفة ارتفاع بناء أو عمق بئر ، والإسطرلاب كلمة معربة من اليونانية ، وهي تعني (مرآة النجوم)

المسألة السابعة :

بيان الأشهر القبطية ، وذلك لأن كثيرا من المصنفين في هذا العلم يذكرون سطوع النجوم حسب الاشهر المصرية القديمة .

الشهر الأول : شهر توت ويوافق من ١٢ آب إلى ١١ ايلول ، وشهر توت عند المصريين القدماء هو شهر إله الحكمة والعلم .

الشهر الثاني : شهر بابة ويوافق من ١١ ايلول إلى ١٠ تشرين الأول وهو عند المصريين شهر مقدس انتقل فيه آمون من معبد الكرنك إلى معبد الأقصر .

الشهر الثالث : هاتور ، ويوافق من ١١ تشرين الأول إلى ١٠ تشرين الثاني وهو شهر إله الحب والعطاء عند المصريين القدماء .

الشهر الرابع : كَهْيَك ، ويوافق من ١١ تشرين الثاني إلى ١٠ كانون الأول ، وهو عندهم شهر اجتماع الأرواح .

الشهر الخامس : طوبة وهو يوافق من ١٠ كانون الأول إلى ٩ كانون الثاني

الشهر السادس : أمشير ، وهو يوافق من ٩ كانون الثاني إلى ٨ شباط وهو شهر إله الأعاصير والرياح .

الشهر السابع : برمهات ، ويوافق من ٩ شباط إلى ١٠ آذار

الشهر الثامن : برمودا ويوافق من ١٠ آذار إلى ٩ نيسان وهو عندهم شهر إله الحصاد .

الشهر التاسع : بشنس ويوافق من ٩ نيسان إلى ٩ أيار وهو عندهم شهر إله القمر .

الشهر العاشر : بؤونة ويوافق من ٩ أيار إلى ٨ حزيران وهو عندهم شهر عيد انتقال آمون من شرق النيل إلى غربه .

الشهر الحادي عشر : أبيب ويوافق من ٨ حزيران إلى ٨ تموز

الشهر الثاني عشر : مسرى ويوافق من ٨ تموز إلى ٧ آب

الشهر الثالث عشر : النسيء وهو خمسة أيام من ٧ آب إلى ١٢آب

فصل في الكلام عن النجوم وهيئتها :

- **نجم الشَّرَطِينُ** : وهو عبارة عن ثلاثة نجوم على شكل ألف مائل يسطع في فجر ثاني ليلة شهر (بشنس) وهو الشهر التاسع في السنة المصرية القديمة ويوافق سطوعه ١١ نيسان ، ويدوم سطوعه ثلاث عشرة ليلة .
- **نجم البطين** :

وهو نجم كبير يكون جافيا بحيث يشكل مع نجمين تحته هيئة على شكل إكاف الدابة والإكاف هو السرج الذي يكون بمقدمته خشبة يتمسك بها الراكب وهو يظهر في فجر الخامس عشر من(بشنس) يوافق الرابع والعشرين من نيسان ، ويدوم سطوعه ثلاث عشرة ليلة .

- **نجم الثريا :**

وهو نجم يطلع في فجر اليوم الثامن والعشرين من بشنس واختلف الناس في عدده فقالوا ستة انجم وقالوا سبعة ، ويوافق سطوعه السابع من آيار ، ويدوم سطوعه ثلاث عشرة ليلة .

- **نجم الدبران :**

يلمع فجر الحادي والعشرين من شهر بؤونة وهو الشهر العاشر في السنة المصرية القديمة ويوافق أول يوم من شهر حزيران ، ويدوم سطوعه ثلاث عشرة ليلة .

- **نجم الجوزاء :**

وهو رأس ثلاثة أنجم يطلع فجر الرابع والعشرين من شهر بؤونة ويوافق الثالث من تموز ، وهيئته مثل الاكليل في رأس الملك والنجم الغربي منها ضوؤه أحمر .

- **نجم هنتعة :**

وهي ستة نجوم تسبه رسم حرف الياء تطلع فجر اليوم السابع

من شهر (أبيب) وهو الشهر الحادي عشر في السنة المصرية القديمة ويوافق اليوم الخامس عشر من تموز .

- **نجم ذراعا الاسد** : وهو أربعة كل ذراع منهما نجمان ذراع شامي وذراع يمني والقوة في السطوع للذراع اليماني ، والذراع اليماني له الحكم على الذراع الشامي ، يطلع في فجر الواحد والعشرين من شهر تموز (أبيب)

- **نجم النِّثر** :

وهو نجمان بينهما لطخة مثل الأثر يطلع فجر اليوم الرابع من شهر (مسرى) اليوم الثاني عشر من شهر تموز

- **نجم الطرف** :

وهما نجمان احدهما أكبر من اخيه يطلع فجر السادس عشر من شهر (مسرى) ويوافق اليوم الرابع والعشرون من تموز.

- **نجم الجبهة** :

وهو اربعة نجوم تشبه حرف الكاف في فجر ثامن يوم من شهر

(توت) وهو الشهر الأول من السنة القبطية ، ويوافق اليوم العشرين من آب .

- **الخرثان** :

ويقال له الزبرة وهو نجمان يخرج ثامن يوم من (توت)

- **نجم الصرفة** :

وهو نجم واحد يجول في الفلك لا يعانده نجم آخر ويطلع فجر الحادي والعشرين من شهر (توت) يوافق ٣ أيلول .

- **نجم العوَّاء** : وهو خمسة نجوم تشبه حرف اللام في الخط وتطلع فجر اليوم الرابع من شهر (بابة) وهو يوافق اليوم الخامس عشر من أيلول .

- **نجم السِّماكان** :

وهما نجمان كالأخوين يتسابقان ويتباريان ، فاحدهما يقال له السِّماك الأعزل والذي يقال الرامحي والسماك الأعزل حاكم

على الرامي ، يطلع فجر اليوم السابع عشر من شهر (بابه)
يعني يوافق اليوم التاسع والعشرون من أيلول .

- **نجم الغفر** :

وهو ثلاث نجمات معوجات على شكل القوس اذا وضع به الوتر ، ويطلع فجر اليوم الثالث عشر من شهر (هاتور) يعني يوافق سطوعه اليوم الخامس والعشرين من تشرين الأول ، وعدد ايام سطوعه ثلاث عشرة ليلة .

- **نجم الزَّبانان** :

وهو عدة نجوم يشبه الرمح يطلع ايضا في اليوم الثالث عشر من هاتور ، وعدد أيام سطوعه ثلاث عشرة ليلة .

- **نجم الإكليل** : وهو ثلاث نجمات مصفوفة وفوقه ثلاث نجمات وحوله مجموعة من النجوم المصفوفة تشبه في تسلسل استدارتها رأس الصاد وهي تشبيه الإكليل الذي يوضع في الرأس ، والإكليل كأنه نقطة ساطعة داخل راس الصاد ،

ويطلع فجر السادس والعشرين من شهر (هاتور) وهو اليوم السابع من تشرين الثاني ، وعدد ايام سطوعه ثلاث عشرة ليلة .

- **نجم القلب** : ويقال له قلب العقرب هو ثلاث نجمات أوسطها نجم أحمر بين نجمتين يقال لهما النياط يطلع فجر التاسع من شهر (كهيك) وهو اليوم الثاني عشر من كانون الاول ، وعدد ايام سطوعه ثلاث عشرة ليلة .
- **نجم شَوَلَة** : وهو مجموعة من النجوم تشبه حرف النون في آخرها نجمان هما اكثرهما سطوعا يطلع فجر الثاني والعشرين من شهر (كهيك) وهو اليوم الثاني من شهر كانون الثاني الشول رفع الذيل ، ويقع نجم الشولة عند نهاية ذيل العقرب العقرب هي مجموعة من النجوم اذا وصلت بخطوط كان على شكل عقرب ، ونجم القلب يقع عند قلب العقرب ، وعدد أيام سطوعه ثلاث عشرة ليلة .

- **نجم النعائم** :وهو تسمع نجمات مثل نعامتين شاردتين ، أربع نجمات مقابلها أربع وفوقهما نجيمة تطلع فجر اليوم الخامس من شهر (طوبة)يعني اليوم الرابع عشر من كانون الثاني ، وعدد أيام سطوعه ثلاث عشرة ليلة .
- **نجم البلدة** :

وهو مثل الرقعة أو الخرقة بين النجوم ليس فيها أثر وتكون بين نجم النعايم ونجم سعد الدابح ، ويطلع فجر الثامن والعشرين من كانون الثاني وعدد ايام سطوعه ثلاث عشرة ليلة

- **نجم سعد الذابح** :

وهو نجمان علوي وسفلي واحد مرفوع والثاني موضوع ويطلع فجر ويطلع فجر اليوم الأول من شهر (أمشير) ويوافق ٩ كانون الثاني .

- **نجم سعد بلع** :

وهم نجمان عرضيان ليس أحدهما فوق الآخر وهما نجم شرقي

ونجم غربي ، يطلع فجر الرابع عشر من شهر (أمشير)
ويوافق اليوم ١٣ من كانون الثاني .

- **نجم سعد السعود** :

وهو نجمان علوي وسلفي العلوي اكبر من السفلي ، يطلع فجر الثالث والعشرين من أمسير ويوافق اليوم الثاني من شباط

- **نجم سعد الأخبية** :

وهو أربع نجمات ثلاثة كل واحدة منها ثلاثة اقسام والنجمة الرابعة صحيحة معصومة هي بين النجمات الثلاث ، ويطلع فجر السادس من برمودا ويوافق ١٦ آذار

- **نجم الحوت (الرَّشَا)** :

وهو مجموعة من النجوم بشكل دائرة تشبه الشبكة وبينها نجم ساطع يشبه الحوت ، ويطلع فجر التاسع عشر من برمودا ويوافق التاسع والعشرين من آذار .

الخاتمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على البدر الأنور محمد وآله مصابيح الهداية ، ويجدر بنا الإشارة إلى المطالب العرفانية في القمر والنجوم ، لتحريك القلب الطروب بهذه المحاسن المنزهة عن العيوب .

ومن ذلك :

١- ارتباط صورة القمر برؤية الله عز وجل حيث القمر في عيون العباد أكثر الكواكب سطوعا ووضوحا ، وكذلك رؤية المؤمنين لربهم إنما هي في قوة وضوحها في القلوب كوضوح رؤية القمر في العين ، روى الامام البخاري عن جرير بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا))

ثم قرأ: {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب}

٢- ان وجه الصالحين مثل بالقمر من حسنها وكرمها، روى البخاري عن البراء رضي الله عنه قال في صفة وجه النبي عليه الصلاة والسلام : ((مثل القمر)) وروى البخاري عن أم سلمة رضي الله عنها قالت في صفة وجه النبي عليه الصلاة والسلام : ((كان إذا استبشر استنار وجهه، حتى كأنه قطعة من القمر .

لذلك فإن أهل الجنة يدخلون الجنة وجوههم كالقمر ، روى البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((ليدخلن من أمتي سبعون ألفا ، أو سبع مائة ألف ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر))

٣- انشقاق القمر من جلال نبوة ، وهيبة حسن النبي عليه الصلاة والسلام ، روى البخاري ، عن أنس بن

مالك رضي الله عنه، «أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقتين ، حتى رأوا حراء بينهما»

٤- ومنها أن القمر في حسن صورته وكثرة منافعه في الظلمات مثل الرجل العالم الذي ورث العلم عن الأنبياء ، فقد روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قول النبي عليه الصلاة : ((فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب))

لذلك كان اهل العرفان يتمثلون في أشعارهم بالقمر والنجوم كناية عن اجتماعهم بالشيخ فيشبهون الشيخ بالقمر والمريدين المحبين بالنجوم .

٥- ومن ذلك تشبيه الصالحين بالنجوم في هدايتهم للناس وحفظهم لسماء الدين والأخلاق من البدع براجمات الحجج والبرهان كما تحفظ النجوم أمن السماء برجم

الشياطين ، قال تعالى : ((وجعلناها رجوماً للشياطين)) وروى الإمام مسلم عن أبي بردة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))

٦- ومن ذلك تصوير انكساف الشمس القمر لمعنى الحجل من العيوب ، فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة من خطبة النبي عليه الصلاة والسلام في الكسوف : ((يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته ، يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)) فإن ذكر الزنا في مناسبة الكسوف إشارة شناعة الزنا وانه سبب في زوال محاسن الوجوه القمرية ومحاسن الأفعال القمرية

في المجتمع وسبب في طمس الانوار وانتشار الظلمات .
لذلك كان من شأن المحبين إذا غاب عنهم وجه الشيخ عزوا ذلك لوجود العيوب في النفس والذنوب .

تذكرة :

لما كان للقدماء قبل الاسلام اهتمام بالنجوم والكواكب فقدسوها وعبدوها وجعلوها آلهة لها طبيعة مؤثرة على العابدين ، فنشأ من ذلك فلسفات ربما أدخلها البعض ضمن علوم النجوم ، ولكن المسلمين جردوها من الخرافات ، وهذا الأمر دعا بعض الأغبياء ممن يأخذون بالشائعات إلى الافتاء بتحريم تعاطي علم الهيئة والمنازل ظنا منهم أنه خرافات وتنجيم وأنه علم يجر إلى الكفر وعبادة النجوم ، فهؤلاء نشفق على عقولهم وقلة درايتهم بالعلوم ، اللهم اجعلنا هادين مهتدين وصل وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي العليم الذي علم العلماء وليس كاتبا ولا قارئا .